مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الثالث – المجلد الثاني
يونيو 2018 م
ISSN: 2522- 3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

عوامل انهيار الحضارات كما تصورها القصص القرآنية في سورة الحجر وغفلة العالم عنها

خليفة بن سيف بن حميد العامري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية || جامعة الجنان || لبنان

الملخص: سورة الحجر هي إحدى سور القرآن الكريم التي جاءت لهداية الخلق إلى الحق سبحانه وتعالى، فقد نزلت بمكة المكرمة قبيل الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة، في فترة حرجة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث توفي عمه أبو طالب وزوجه خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – وقد جاءت السورة وبين ثناياها قصة خلق أبينا آدم عليه السلام، وأربع قصص أخرى من قصص الأمم والحضارات السابقة، وقد أشارت السورة في هذه القصص إلى البناء المادي والحضاري لتلك الحضارات وأبرزت الرقي والتقدم والازدهار لتلك الأمم والشعوب وما كانت عليه من حياة البذخ والترف الذي جرها لارتكاب المعاصي والذنوب والفساد والظلم، فاستحقت بذلك عذاب الله فأضحت أثراً بعد عين.

إن القرآن الكريم يرشد الأمة الحائرة إلى ما فيه الخير والصلاح لجميع بني البشر، وما جاء إلا لتحقيق هذه الغاية وهذا الهدف النبيل، فكم من إنسان على هذه البسيطة ينتظر من يشعل له شعلة من نور تضيء حياته، وتنير دربه، وتوصله إلى درب الأمن والأمان والراحة والاطمئنان، فالإنسان هو المقصود الأول والهدف الأسمى من إنزال القرآن الكريم.

إن للقصة أثرها في نفوس سامعيها، وقد استعملها القرآن الكريم وجعلها أسلوباً من أساليب التربية والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فحققت ثمرتها، وأينعت أزهارها، وها هي جميع الأمم في العالم اليوم تحققت فيها عوامل انهيار الحضارات، وهي تنتظر من يقدم لها النصيحة ومن يأخذ بيدها لتنفض عن نفسها غبار الذنوب والمعاصي والظلم والفساد، ليعيش العالم في أمن وأمان.

جاءت هذه الدراسة مبينة عوامل انهيار الحضارات من خلال القصص القرآني في سورة الحجر، لتقدم نتائج قد تجد من يصغي إليها ومن يجعلها دليلاً يهتدي به إلى مرضاة رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: العوامل، انهيار الحضارات، القصص القرآنية، سورة الحجر، الغفلة، العالم

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن للقصة مكانة في نفوس الناس على اختلاف بيئاتهم ومجتمعاتهم، كانت ولا زالت وسلية فعالة من وسائل التأثير على الرأي العام، وقد استعملها القرآن الكريم في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فجاءت نصوص الكتاب العزيز متحدثة عن أحوال كثير من الأمم السابقة، ومبينة عوامل قيام الحضارات وانهيارها، وهلاك الأمم وذهابها.

ومن أوجه إعجاز القرآن الكريم تضمنه لهذا العدد الوافر من القصص التي تستجيش المشاعر، وتلهب فتيل الفؤاد، وقد حثنا الله عز وجل على الاعتبار بهذه القصص وجعلها وسيلة من وسائل التصديق بهذا القرآن، حيث قال عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

يشكل الشيطان العقبة الكؤود في طريق الهداية أمام الإنسان، فهو العدو الأكبر له، يكرس جهوده في النيل منه، وإدخال الفتنة والشر في قلبه، فيغرقه في الذنوب والمعاصي، ويبعده عن كل ذرة خير ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإن من أعظم النعم التي أنعمها الله سبحانه وتعالى على هذا الإنسان بأن ميّزه عن غيره من المخلوقات بميزة العقل، وكرّمه بأن نفخ فيه من روحه، فاستحق بذلك أن يكون خليفة الله في الأرض، لذلك لم يتركه هملاً يتيه في غياهب الجهل والظلمات، بل أرسل له الرسل، وأنزل عليه الكتب، ليهتدي إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى، ويقيم العدل في الأرض، ويستقيم على الطريق الذي يوصله إلى جنات النعيم في الآخرة.

لقد قصّ القرآن الكريم علينا الكثير من القصص لا للتسلية فحسب، بل للتفكر والاعتبار بمصارع الغابرين من الأمم السابقة، لذا فإن لهذا التفكر ثمرات كثيرة، وفوائد عديدة، على الناس مؤمنهم وكافرهم، فهي عظة وعبرة للمؤمنين، لثبيتهم قلوبهم على الحق وأن الله ناصرهم ومؤيدهم، وهي أيضاً عظة وعبرة لأصحاب القلوب الراجحة من الكفار والملحدين الذين يبحثون عن الحقيقة ويرغبون في الوصول إلى قناعات شخصية عن قضايا الإيمان والعقيدة من خلال قصص الماضين وأسباب هلاكهم وزوال حضاراتهم.

إشكالية البحث:

إن إشكالية هذه الدراسة تتلخص في غفلة الكثير من الناس في هذا العالم عن عوامل انهيار الحضارات، كما أن بعضهم يعيش في حالة من انعدام الأمن والراحة النفسية، لذا تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

1- ما عوامل انهيار الحضارات السابقة؟
2- هل العالم في مأمن من عذاب الله؟
3- ما هو واجب المسلمين اليوم للقيام بالدعوة إلى الله من خلال القصص القرآني؟

أهداف البحث:

1- إظهار الموضوعات التي تعرضت لها القصص القرآنية في سورة الحجر، وإبراز جوانب الإعجاز القرآني فيها.
2- إظهار الحلول القرآنية للمشكلات التي تعاني منها البشرية.
3- الوقوف من خلال القصص القرآني في السورة على آداب وتعاليـــم ربانية وإبراز السلوك القويم للأنبياء لإعادة إحياء سيرتهم في وقت نأى فيه الناس عن مثل هذه السير.
4- بيان حال المشركين وما هم فيه من انغماسهم في الشهوات وإنذارهم بالهلاك عند حلول الوعيد وبيان أنهم لا تجدي فيهم الآيات والنذر، وربط حال أولئك المشركين من الأمم السابقة بحال المشركين اليوم لإيجاد قاسم مشترك بينهم مهما تبدل الزمان وتقلب الدهر.
5- توجيه الدعوة إلى غير المسلمين من خلال هذه الدراسة للإيمان بالله وتوحيد الواحد الديان.

أهمية البحث:

إن العالم اليوم يعيش مرحلة خطيرة من مراحل بقائه وازدهاره، ذلك لأنه يعيش حالة من الرعب والخوف، والانحلال الاجتماعي والخلقي على كافة الأصعدة والمستويات.

ومن خلال البحث والدراسة للكثير من القضايا والمشاكل التي يعيشها العالم المعاصر اليوم، نجد أن القرآن الكريم يقدم الحلول المناسبة والعلاج الأمثل لمثل هذه القضايا، وما هذه القصص التي نجدها في القرآن الكريم إلا لضرب المثل للناس لمعالجة قضاياهم المختلفة ومشاكلهم المستجدة، كما أن العوامل الرئيسية لسقوط الحضارات السابقة كانت بسبب إعراضهم عن منهج الله سبحانه وتعالى الذي جاء به الرسل الكرام عليهم السلام.

لذا تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم للعالم من خلال القصص القرآني في سورة الحجر بياناً عن عوامل انهيار الحضارات السابقة وتحذر من الوقوع فيما وقع فيه الأولون من كفر وتكذيب وطغيان وظلم، حتى لا تجري في حياة الحضارة المعاصرة سنة الله التي جرت في الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].

حدود المشكلة:

القصص الواردة في سورة الحجر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للآيات القرآنية التي تتحدث عن القصص في سورة الحجر مع بيان معانيها وأهدافها ومقاصدها، وعلى المنهج الاستقرائي لاستقراء النصوص القرآنية في السورة وتحليل تلك النصوص بما يتناسب مع موضوعاتها المختلفة، وتفسيرها موضوعياً، واستخلاص النتائج منها.

الدراسات السابقة:

بالنسبة للقصص القرآنية، فأقدم كتاب وصل إلينا في هذا المجال هو (قصص الأنبياء) لابن كثير، وهو كتاب مستل من تاريخ ابن كثير (البداية والنهاية)، ثم توالت بعد ذلك كتابات الباحثين في العصر الحديث عن القصص القرآني.

أما عن موضوع انهيار الحضارات، فإن الدراسات الحضارية في العصر الحديث تصدرت قائمة اهتمامات المفكرين العرب والأجانب، وهناك الكثير من المؤلفات المختلفة في هذا المجال.

أما بالنسبة لهذه الدراسة، فإنها تقدم وصفاً لعوامل انهيار حضارات الأمم السابقة التي جاءت بها القصص القرآنية الواردة في سورة الحجر وفقاً للسنن الإلهية والقوانين الكونية، كما تلفت أنظار الناس إلى إمكانية حل مشاكلهم وقضاياهم عن طريق القصص القرآني، وقد حرص الباحث في هذه الدراسة على حدود البحث المذكورة آنفاً، وتطبيق تلك الأمثلة والنماذج على واقع الحضارة العالمية اليوم.

المبحث الأول: القصة القرآنية

المطلب الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

القصة في اللغة:

القِصّة: اسم، الجمع منه: قِصَص، وأقاصيص، وتعني: الخبر، والحديث، والأمر، والشأن، والقصة المعروفة التي تكتب، والقَصُّ: تتبع الأثر.

جاء في اللسان لابن منظور: قال الليث: القَصُّ فعل القاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ والقصّة معروفة ويقال في رأسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام ونحوُه، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[3] أي نُبَيّن لك أحسن البيان، والقاصّ الذي يأْتي بالقِصّة من فَصِّها، ويقال قَصَصْت الشيء إذا تتبّعْت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾[4] أي اتّبِعي أثره. والقِصّة الخبر وهو القَصَصُ، وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً أَوْرَدَه، والقَصَصُ الخبرُ المَقْصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه، والقِصَص بكسر القاف جمع

القِصّة التي تكتب، والقِصّة الأَمرُ والحديثُ واقْتَصَصْت الحديث رَوَيْته على وجهه وقَصَّ عليه الخبَرَ قصصاً، والقَصُّ البيان، والقَصَصُ بالفتح الاسم، والقاصُّ الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها[5].

القصة في الاصطلاح:

القِصّة: حكاية مكتوبة طَوِيلَة تستمد من الخيال أَو الْوَاقِع أَو مِنْهُمَا مَعًا وتبنى على قَوَاعِد مُعينَة من الْفَنّ الأدبي[6].

وهناك تعريفات أخرى كثيرة للقصة، إلا أن الأدباء والنقاد يكاد يتفقون على أنها: سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد يكون نثراً أو شعراً يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع أو تثقيف السامعين أو القرّاء.

المطلب الثاني: مفهوم القصة القرآنية:

اهتم القرآن الكريم بالقصة القرآنية، وجعلها أحد أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، الموصلة إلى الهداية، واعتبرها مصدر عبرة وعظة للناس، وقد أفرد عدد من العلماء والباحثين تعاريف خاصة للقصة القرآنية نظراً لما تتميز به من خصائص تميزها عن غيرها من القصص الأدبية، ومن هذه التعريفات على سبيل المثال ما يلي:

أولاً: عرّف الإمام الرازي القصص عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾[7]، حيث قال: والقصَص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة[8].

ثانياً: عرّفها الشيخ منّاع القطّان بقوله: قصص القرآن إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة[9].

ويرى الباحث أن القصة القرآنية: قصة حقيقية واقعية تحكي جانباً من أحوال الأمم الماضية بأسلوب حسن جميل، الهدف منها الدعوة إلى الله وأخذ العبرة والعظة.

المطلب الثالث: أغراض القصة القرآنية:

إن من خصائص القرآن الكريم أنه كتاب هداية للبشرية جمعاء، أنزله الله سبحانه وتعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(10)، لذا فقد اهتم القرآن الكريم بالقصة، وجعلها أحد أساليب تبليغ الدعوة إلى الله الموصلة إلى الهداية والفلاح، وهي وسيلة محببة إلى النفوس، وتؤدي أغراضاً مختلفة وأهدافاً سامية بما تمتاز به من قوة التأثير وجمال التعبير.

وقد تناول سيد قطب في كتابه التصور الفني في القرآن أغراض القصة فقال: سيقت القصة في القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة؛ وقد تناولت من هذه الأغراض عددًا وفيرًا من الصعب استقصاؤه؛ لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية؛ فإثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداة له وسبيلًا إليه(11).

أهم أغراض القصة القرآنية ما يلي(12):

1- كان من أغراض القصة في القرآن الكريم إثبات الوحي والرسالة، فسيدنا محمد ﷺ لم يكن يقرأ ولا يكتب، ولا عرف عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود والنصارى فمن أين له إذن هذه القصص القرآنية؟ إن القرآن الكريم يجيب عن هذا التساؤل ويبين لنا أن مصدر تلك القصص وحي من الله عز

وجل، يقول عز من قائل: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(13).

2- بيان أن الدين كله من عند الله، منذ آدم عليه السلام وإلى محمد ﷺ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾(14)، وكثيرًا ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة، معروضة بطريقة خاصة، لتؤيد هذه الحقيقة.

3- تثبيت قلب النبي ﷺ ومن اتبعه من أمته، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(15).

4- بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على أنبيائه وأصفيائه، كقصص سليمان وداود وأيوب وإبراهيم ومريم وعيسى، وزكريا ويونس وموسى، فكانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الأنبياء تبرز فيها النعمة في مواقف شتى، ويكون إبرازها هو الغرض الأول، وما سواه يأتي في هذا الموضع عرضًا.

5- تنبيه بني الإنسان عن غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أروع وأقوى، وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر، وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد بالناس الخير.

6- من أغراض القصة القرآنية تصديق التبشير والتحذير، وعرض نموذج واقع من هذا التصديق كالذي جاء في سورة الحجر: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾(16). حيث جاء تصديق (الرحمة والعذاب) بعد ذلك في القصص الواقعة بهذا الترتيب.

7- بيان أن هذا الدين كله موحد الأساس، فعقيدته الأساسية واحدة وهي الإيمان بالله الواحد الأحد، وعلى هذا الأساس ترد قصص الأنبياء مجتمعة لتأكيد هذا الغرض.

8- بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة واحدة، وأن استقبال قومهم لهم متشابه فهي سنة ماضية منذ بدء الخليقة وإلى يوم الدين.

9- بيان الأصل المشترك بين دين محمد ودين إبراهيم بصفة خاصة، ثم أديان بني إسرائيل بصفة عامة؛ وإبراز أن هذا الاتصال أشد من الاتصال العام بين جميع الأديان، فتكررت الإشارة إلى هذا في قصص إبراهيم وموسى وعيسى.

10- بيان أن الله سبحانه وتعالى ينصر أنبياءه وعباده المؤمنين في النهاية ويهلك المكذبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(17).

11- بيان قدرة الله سبحانه على خوارق الأمور كقصة خلق آدم ومولد عيسى وقصة إبراهيم والطير.

12- بيان عاقبة الصالحين والمفسدين كقصة ابني آدم وقصة صاحب الجنتين.

13- بيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة العاجلة، والحكمة الكونية البعيدة الآجلة، كقصة موسى والعبد الصالح

المطلب الرابع: مميزات القصة القرآنية:

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، ربّاني المصدر، له أسلوبه وخصائصه التي تميزه عن غيره من الكلام، وبما أن القصة القرآنية جزء من هذا الكتاب فلا ريب أن أسلوبها يختلف اختلافاً كبيراً عن أسلوب القصة الأدبية.

لا شك أن القصة الأدبية ستكون قاصرة مهما بلغ بها صاحبها من البيان، فهي لا ترقى إلى كلام الله القدير، لأنها من عمل الإنسان، والإنسان بشر قدراته العقلية محدودة، وإمكاناته الإبداعية ضئيلة.

إن القصة الأدبية تحتاج إلى ضوابط وعناصر كالمقدمة والمكان والأشخاص وتسلسل الأحداث والعقدة أو الحبكة والحل والنهاية، في حين أن القصة القرآنية في أسلوبها المتميز تتجاوز الكثير من هذه العناصر، فلا تهتم غالباً بالمكان والزمان، والأشخاص وتسلسل الأحداث.

إن القصة القرآنية هدفها النصح والتوجيه فهي تحمل لواء الدعوة الإسلامية وتنشر مبادئ الدين الحنيف، لذلك تميزت عن القصة الأدبية بميزات نجملها في ما يلي:

1- إن القصة القرآنية قصة واقعية حقيقية لا مجال للخيال فيها.
2- تتميز القصة القرآنية بالتكرار، فهي في الغالب لا تذكر مرة واحدة، بل تكرر وتعاد في سور مختلفة من القرآن الكريم بتلون في العبارة وتجديد في الأسلوب وهذا التكرار له فوائده في ترسيخ الفكرة وتأكيد الخبر.
3- من مميزات القصة القرآنية أنها لا تذكر كلها مكتملة بجميع مواقفها في موضع واحد من القرآن أو في سورة واحدة، بل يذكر جزء منها في موضع، وأجزاء أخرى في مواضع مختلفة، فتعرض بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض ويحقق الفائدة، فتعرض مرة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفى بجزء يسير منها.
4- إن الناظر إلى القرآن الكريم يجد أن القصة القرآنية تستغرق جانباً كبيراً منه، لذا فمن مميزات القصة القرآنية أنها معجزة كسائر القرآن الكريم.
5- من مميزات القصة القرآنية أنها تجمع بين قصص الصالحين وقصص الطالحين، وتبرز نتيجة المتقين وعاقبة الظالمين، فهي تضع القارئ بين عاملي الخوف والرجاء والتحذير والتبشير، حتى يستقيم حاله وتصطلح أحواله.
6- القصة القرآنية لا تولي عناية واهتماماً ببعض عناصر القصة كالزمان والمكان والشخصيات وتسلسل الأحداث لأن القرآن ليس كتاب قصص أو كتاب تاريخ.
7- تتميز القصة القرآنية بمصدرها الربّاني حيث جاءت لخدمة القضية الرئيسة الأولى وهي توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته.

المبحث الثاني: القصص الواردة في السورة

اهتم القرآن الكريم بالقصص القرآني وجعله ركيزة أساسية من ركائز الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه محبب إلى النفوس وله تأثير إيجابي في قبول الدعوة، وقد وردت في القرآن الكريم كثيراً من القصص تدل على الحق وتحث عليه، وتبيّن الباطل وتحذر منه.

وفي سورة الحجر كما في غيرها من السور وردت بعض حلقات هذه القصص، الهدف منها تدعيم الفكرة التي دعت إليها السورة، وإبراز المحور الأساس فيها، في حوار حي مؤثر يأخذ بالألباب ويستعطف النفوس.

إن هدف الباحث الأول ليس سرد القصص كاملة كما جاءت في القرآن الكريم وتتبعها خطوة خطوة، لأن ذلك يحتاج منه إلى مجلدات، بل الهدف إبراز السمات المميزة للقصص الواردة في سورة الحجر مع تحليل عناصر هذه القصص واستخلاص الدروس والعبر منها.

المطلب الأول: قصة خلق آدم عليه السلام وعداوة إبليس له:

أحداث القصة:

جاءت الآيات التي تتحدث عن قصة خلق آدم وعداوة إبليس له ولذريته في القرآن الكريم في عدة سور، منها سورة الحجر، وهي قصص ليس الهدف منها سرد أحداثها بل جاءت لمعاني أخرى.

وفي هذه السورة أخبر الله سبحانه وتعالى ملائكته الكرام عن جنس المخلوق الجديد وعناصر تكوينه ومراحل خلقه، حيث أخبرهم بأنه سيخلق بشراً (آدم) من صلصال من حمأ مسنون، وبقي آدم يتحول من مرحلة إلى مرحلة حتى صار صلصالاً، ثم نفخ الله سبحانه وتعالى فيه من روحه، وأصدر أمره للملائكة بالسجود له بعد تسويته ونفخ الروح فيه، فإذا سوّاه ونفخ فيه من روحه فوجب على الملائكة أن تسجد لهذا المخلوق، وقد شمل الأمر أيضاً إبليس.

سجد الملائكة كلهم أجمعون ولكن إبليس اللعين تكبرت نفسه وأبت عليه أن يطيع الله، فعصى اللعين ربه ولم يسجد لآدم، هنا وبّخ الله سبحانه وتعالى إبليس وسأله عن سبب عدم سجوده ! ! فردّ إعجاباً بنفسه بأنه لا يمكنه أن يسجد لبشر خلق من صلصال من حمأ مسنون.

أنزل الله سبحانه وتعالى إبليس من المنزلة التي كان عليها، وطرده من رحمته عقاباً له على عصيانه وغروره، ولمّا أدرك إبليس ذلك طلب من الله سبحانه أن يؤخر عذابه وينظره إلى يوم البعث، فأجابه الله على طلبه. ثم أخذ يتوعد إبليس آدم وذريته من بعده بتزيين المعاصي لهم وإغوائهم ليكونوا في زمرته مستثنياً منهم المخلصين من عباد الله.

تحليل عناصر القصة:

إن الناظر لهذه القصة من خلال سورة الحجر يجد أنها تناولت القضايا المهمة التالية:

1- أكدت القصة على وجود الله سبحانه وتعالى وقدرته، فجاءت كلمات (خلقنا – خلقناه – خالق) لبيان قدرة الله المطلقة على الخلق والإبداع.
2- أبرزت القصة شخصيات كان لها حضور وشهدت جميع مراحل خلق الإنسان، وهذه الشخصيات هي (الملائكة- إبليس).
3- أعلن الله سبحانه وتعالى على الملأ الأعلى عن المادة التي سيخلق منها هذا المخلوق الجديد (صلصال – حمأ مسنون).
4- دعوة الملائكة بالسجود لهذا المخلوق الجديد احتفاءً به، فتكررت مشتقات الفعل (سجد) (ساجدين – فسجد – الساجدين – لأسجد) مما يشكل دليلاً قاطعاً على تكريم الله سبحانه وتعالى لآدم.
5- امتناع إبليس عن السجود لآدم وإبراز حجته غروراً واستكباراً (لم أكن لأسجد لبشر)، فكانت نظرته إلى الأمر قياسية من حيث القدرات والعناصر التي خلق منها، ولم يأخذ الأمر من باب الطاعة لله سبحانه وتعالى وأن الله يفعل ما يريد، وما عليه هو إلا الطاعة والامتثال.
6- صدور الأمر الإلهي بحق إبليس وطرده من رحمة الله سبحانه وتعالى (اخرج منها – رجيم – عليك اللعنة) وكلها كلمات لها وقع يقرع الآذان عند سماعه ينبئ عن الشدة والغضب.
7- طلب إبليس من الله سبحانه وتعالى الإنظار إلى يوم البعث فأذن له.
8- حدد إبليس منهجه وطريقته فأقسم على الله بتزيين الباطل لآدم وذريته وإغوائهم باستثناء المخلصين.

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

إن في هذه القصة لدروساً وعبراً حري ببني البشر أن يأخذوا بها وأن يسترشدوا بهداها لتنير لهم الطريق، منها:

1- إن آدم عليه السلام أبو البشر جميعاً وذلك ما تجمع عليه جميع الديانات السماوية.
2- أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم على مراحل (حمأ مسنون – صلصال) والتي أصلها الطين وهو التراب الممزوج بالماء.
3- أن الله سبحانه وتعالى كرّم آدم بأن خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(18).
4- دل الأمر بالسجود لآدم على تشريف الله له وتعظيم أمره.
5- بما أن الأمر بالسجود صدر من الله سبحانه وتعالى فهو إذن عبادة وطاعة، لذلك امتثلت الملائكة أمر الله، فعلى المسلم أن يمتثل طاعة الله في كل وقت وأن ينفذ أوامره بدون تردد أو اعتراض.
6- إن قضية السجود لغير الله تعالى تصح إذا كانت بأمر الله، إلا أنها نسخت في شريعة خاتم المرسلين لذلك يرى العلماء عدم جوازها.
7- على المسلم أن يهذب نفسه ويطهرها من كل صفات إبليس والتي من ضمنها الحسد والكبر، لأن سبب إعراض إبليس عن السجود لآدم هو حسده وتكبره عليه.
8- إن هناك عداوة رهيبة بين إبليس وذريته وآدم وذرية، فهي عداوة قديمة مستحكمة مستمرة إلى يوم البعث والنشور.
9- على المسلم أن يحذر من الوقوع في المعاصي التي يزينها الشيطان، فهدف الشيطان البعيد إلقاء الإنسان في النار وحرمانه من الجنة.
10- إن من وسائل الشيطان في الإغواء هو تزيين المعاصي وإلباسها لباساً جميلاً يستهوي النفوس المريضة.
11- إن عاقبة عصيان الله واتباع غوايات الشيطان عاقبة مؤلمة وهي الطرد من رحمة الله واستحقاق عذابه.
12- إن قوة الإيمان تتغلب على كيد الشيطان، وأن عباد الرحمن ليس لإبليس عليهم سلطان.

المطلب الثاني: قصة ضيف إبراهيم:

أحداث القصة:

تحدث القرآن الكريم عن قصة إبراهيم عليه السلام في سور متعددة منها سورة الحجر، وفي هذه الآيات من هذه السورة جاءت حلقة واحدة من حلقات هذه القصة، وهي قصة إبراهيم مع ضيفه الذين أتوه للبشرى بغلام عليم، وإخباره عن مهمتهم التي جاءوا من أجلها وهي إنزال العذاب بقوم لوط.

جاءت الملائكة على هيئة ضيوف ودخلوا على إبراهيم- عليه السلام- فسلّموا عليه فرد عليهم السلام، وهو لا يعرف أنهم من الملائكة، وكان من عادته كما هي عادة العرب إكرام الضيف، فذهب وجاء بعجل سمين وأعد لهم طعاماً وقدمه إليهم ليأكلوا، ولكن هؤلاء الضيوف لم يكونوا مثل باقي الضيوف لأنهم ليسوا آدميين، فلما وضع الطعام لهم رأى إبراهيم أن أيديهم لا تمتد إلى الطعام ولم يأكلوا منه، فخاف منهم ضاناً أنهم يضمرون شراً لأهل البيت، فلمّا رأى الملائكة إبراهيم وقد تملكه الخوف طمأنوه وأخبروه بأنهم ملائكة الله مرسلون إلى قوم لوط ليوقعوا عليهم العذاب والهلاك.

تحليل عناصر القصة:

إن الناظر لهذه القصة من خلال سورة الحجر يجد أنها تناولت القضايا المهمة التالية:

1- لم تأت القصة كلها مكتملة في هذه السورة، بل جاء جزء منها فقط، حيث لم تفصل الآيات الجزء الخاص بإكرام الضيف وأنه أتى بعجل سمين كما جاء ذلك في سورة هود وفي سورة الذاريات، حيث قال تعالى: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾(19)، وقال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾(20)، ولم تفصل حال امرأته عند سماعها البشارة، حيث قال سبحانه: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾(21). وقال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾(22).

2- جاءت هذه القصة لتكون توطئة لذكر ما حلّ بقوم لوط من العذاب المهين.

3- ظهر الخوف على إبراهيم من الضيف الذين لم يأكلوا من الطعام، وهذا خوف بشري، ناشئ من طبيعة البشر (قال إنا منكم وجلون).

4- جاءت البشارة لإبراهيم (بغلام عليم) وهي بشارة في غير وقتها مما حدا بإبراهيم إظهار تعجبه من هذه البشارة بسبب كبره (فبم تبشرون).

5- ذكرت القصة القنوط (لا تكن من القانطين – ومن يقنط) فناسب ذلك حصول البشارة.

6- أخيراً سأل إبراهيم الملائكة عن المهمة التي جاءوا من أجلها، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾(23)، فأجابوه بأنهم جاءوا لإهلاك قوم لوط وطمأنوه بأن الله سينجي لوطاً وأهله إلا امرأته الكافرة.

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

1- مشروعية السلام على الناس، فيسلم المسلم عند الدخول على أحد أو لقائه، وعلى الآخر واجب رد السلام.

2- أن يتأدب المسلم بآداب الضيافة، وعليه إكرام ضيفه بما تجود به نفسه، قدر المستطاع، فالضيافة مشروعة في الإسلام وأول من سنها نبي الله إبراهيم عليه السلام.

3- على المسلم أن يهدئ من روع الإنسان الذي خاف منه لأي سبب من الأسباب، فقد يخاف إنسان من إنسان في بعض المواقف.

4- على المسلم أن لا يقنط من رحمة الله في كل مراحل حياته، فقد حصل الولد لإبراهيم في حال مشيبه، فعلى كل من وقع في معصية أو مزلة أن يبادر إلى التوبة من الذنوب والمعاصي ولا ييأس من رحمة الله فالله غفور رحيم.

5- على المسلم أن يسأل من يأتي إليه كضيف أو غيره أو من صارله أي اتصال معه والتعرف على أخباره.

المطلب الثالث: قصة لوط عليه السلام:

أحداث القصة:

تكرر ذكر قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم في عدد من السور، وقد ذكرت مفصلة في بعض السور ومجملة في بعضها الآخر، ولوط نبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى وهو ابن أخ إبراهيم عليه السلام، وقد أرسل إلى قومه من أهل سدوم وما جاورها من القرى، وهذا المكان يوجد بالأردن ويدعى حالياً ببحيرة لوط.

كان قوم لوط ظالمين وطاغين، كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فلمّا دعاهم لوط – عليه السلام – كذبوه واستهزأوا به وسخروا منه، حتى أذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا والآخرة بما كانوا يعملون.

وفي سورة الحجر جاءت الآيات تحكي قصة لوط- عليه السلام- مع قومه ابتداءً من الآية (57) وحتى الآية (77)، والمحور الرئيس في القصة يدور حول إنزال العذاب بقوم لوط، بسبب عصيانهم وتكذيبهم.

جاء رسل الله- الملائكة- إلى لوط بعد مرورهم على إبراهيم عليهما السلام في صورة شبّان ملاح الوجوه، فظنهم لوط آدميين فأنكرهم، وخشي أن يعتدى عليهم من قبل قومه، لأنهم كانوا يعتدون على الغرباء، ولكنّ الملائكة طمأنوا لوطاً، وأخبروه بالمهمة التي جاءوا من أجلها وهي إنزال العذاب وإهلاك أهل سدوم، كما أمروه أيضاً باتباع نصيحتهم للخروج من البلدة هو وأهله للنجاة من العذاب، فأمروه بالخروج بجزء من الليل وأن يكون هو في مؤخرة الركب وألا يلتفت أحد منهم إلى ورائه.

ولمّا علم قوم لوط بخبر الشبّان الملاح، تحركت فيهم العاطفة المحمومة، المشوبة بالفاحشة والإجرام، فجاءوا إلى منزل لوط يجادلونه فيهم، ويتهمونه بأنه هو سبب وقوعهم في الفاحشة لاستضافته الغرباء في بيته، فعرض عليهم أن يتزوجوا من بنات القوم لأنه هو سبيل الفطرة السليمة في إخماد الشهوة، وأخذ لوط ينافح عن ضيفه ويدافع عنهم، ولكنّ الضيفان وهم رسل الله لن تمتد إليهم يد الغدر ولن يصل إليهم أحد.

وفي الصباح المشرق الجميل المفعم بروح الحيوية والنشاط، تبدّل كل شيء، فجعل الله تلك الأرض عاليها سافلها، وخسف بها خسفاً، فانقلبت بهم الأرض، وتبعثر كل ما على ظهرها، وأمطر عليها حجارة من سجيل، فلم يغن عنهم من الله شيئاً.

تحليل عناصر القصة:

إن الناظر لهذه القصة من خلال سورة الحجر يجد أنها تناولت القضايا المهمة التالية:

1- ابتلي لوط عليه السلام بدعوة قوم انفردوا بمعصية عظيمة وهي إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وهي معصية لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، فكانوا أول من فعل هذه الفاحشة.
2- عرضت القصة جانباً من مصارع الأمم الغابرة وأحوالهم مع رسلهم بأسلوب تميّز بالإنذار والترهيب.
3- أرسل الله الملائكة إلى لوط يخبرونه بإنزال العذاب إلى قومه وإهلاكهم بسبب موقفهم وإجرامهم (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين).
4- تنجية لوط وأهله من هذا العذاب (فأسر بأهلك – وامضوا حيث تؤمرون).
5- في القصة إشارات واضحة بإنزال العذاب على قوم لوط (دابرهم مقطوع مصبحين).
6- إن قوم لوط جاءهم العذاب وهم في أعلى درجات الشهوة (في سكرتهم يعمهون).
7- بيان عاقبة المكذبين برسل الله، الطاغين المجرمين (أخذتهم الصيحة – جعلنا عاليها سافلها – أمطرنا عليها حجارة).
8- خُتمت القصة بالدعوة إلى التفكر والاعتبار في عاقبة المعرضين عن شرع الله، المخالفين لسنن الفطرة (في ذلك آيات للمتوسمين – في ذلك آية للمؤمنين) والإشارة إلى آثارهم الباقية (إنها لبسبيل مقيم).

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

تضمنت هذه القصة عدداً من الدروس والعبر، منها:

1- مشروعية سؤال الضيف عن سبب زيارته، كذلك سؤال من صار له أي اتصال معه والتعرف على أخباره.

2- التفاخر بالأنساب لا يغني من الله شيئا، والتقوى أساس الفلاح، فهذه زوجة لوط عليه السلام بقيت في الكفر والضلال وكانت من الهالكين، مع أنها زوجة نبي الله لوط.
3- إن مهمة الداعية المسلم أن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يأخذ بالأسباب التي تمكنه من إخراج الناس مما هم فيه من فساد وضلال.
4- على الداعية المسلم أن يبين للناس فداحة الذنب وما يؤدي بهم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، وأن يرشدهم إلى الوسائل الطبيعية التي شرعها الله سبحانه وتعالى وفطر الناس عليها، كقضية قضاء الشهوة مثلاً، فالوسيلة الطبيعية والشرعية إليها الزواج.
5- اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون عقوبته للمجرمين بما يتناسب مع جرائمهم وقبحها، فكان قوم لوط يأتون الرجال شهوة من دون الناس بعكس الوسيلة الطبيعية لقضاء الشهوة فكانت عقوبتهم أن دمّر الله عليهم الأرض فجعل عاليها سافلها.

المطلب الرابع: قصة أصحاب الأيكة:

أحداث القصة:

لم تأت قصة أصحاب الأيكة في سورة الحجر مفصلةً، ولكن جاءت الإشارة إليها مذكورة في آيتين، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾(24). وأصحاب الأيكة هم أهل مدين قوم النبي شعيب عليه السلام، كانوا يعيشون في المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية، ولهم آثار موجودة إلى اليوم، والأيكة: الشجر الكثيف الملتف.

ومملكة مدين تحديداً تقع بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية(25).

وكان أهل مدين رعاة وتجاراً يغشّون في الأوزان، وقد بعث الله إليهم النبي شعيب عليه السلام ولكنهم لم يستجيبوا لدعوته، فاستمروا في كفرهم وطغيانهم عاملين بالمعاصي غير مبالين بعاقبة الظلم والفجور، حتى أرسل الله عليهم العذاب المهين.

تحليل عناصر القصة:

إن الناظر لهذه القصة من خلال سورة الحجر يجد أنها تناولت قضيتين مهمتين أساسيتين هما:

1- الظلم: كان أصحاب الأيكة ظالمين، يظلم بعضهم بعضاً، ويظلمون غيرهم، ويغشّون في الأوزان إذا باعوا أو اشتروا، ولا شك أن التطفيف في المكيال والميزان ظلم عظيم.
2- انتقام الله سبحانه وتعالى منهم (فانتقمنا منهم)، فالظلم عاقبته وخيمة، فقد أخذوا بالصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة، وهذه كلها مراحل للعذاب، وكما قال المفسرون: سلط الله عليهم الحر فبعث الله سحابة فاستبشروا خيراً وخرجوا يلتمسون ظلها، فأخذت ترميهم بشرر وشهب من نار ورجفت بهم الأرض وجاءتهم الصيحة من السماء فأزهقت أرواحهم.

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

الآيات الكريمة التي أشارت إلى قصة شعيب الواردة في السورة ترشدنا إلى ما يلي:

1- إن التطفيف في المكيال والميزان ظلم عظيم ومنكر بالغ الأثر على الفرد والمجتمع، ولولا أهميته لما حرمه الله سبحانه وتعالى، وأنزل العقاب على أصحاب الأيكة، كما أنزل سورة سميت باسم (سورة المطففين).

2- الظلم عاقبته وخيمة، وعلى المسلم أن لا يستصغر المعصية، فأية معصية يرتكبها توجب تأديبه، إن كان في الدنيا أو في الآخرة، وعليه أن يحذر نقمة الله وعقابه.
3- على الداعية المسلم الذي كرس نفسه لدعوة الناس أن يحتسب أجره على الله، وليكن همه إصلاح أحوال الناس حتى تستقيم الحياة.
4- ليست العبرة لمن يضحك أولاً وهو يتقلب في الظلم والطغيان وغمط الناس حقوقهم، إنما العبرة بالنهاية والعبرة لمن يضحك آخراً عند الفوز والفلاح.

المطلب الخامس: قصة أصحاب الحجر:

أحداث القصة:

سميت هذه السورة باسم الحجر ولم يذكر هذا الاسم إلا فيها، والحجر اسم ديار ثمود بواد بين المدينة المنورة وتبوك على طريق الشام، وأصحاب الحجر هم ثمود قوم النبي صالح- عليه السلام- وكانوا يعبدون الأوثان.

أرسل الله صالحاً إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، فكذبوه وأعرضوا عن هدي الله، وطلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من الجبل حتى يتبين لهم صدق دعواه، فكانت معجزته الناقة، ولكنهم أعرضوا وكفروا بالله وكذبوا رسوله، حتى أدى بهم الأمر إلى عقر الناقة، فسلط الله سبحانه وتعالى عليهم العذاب فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

تحليل عناصر القصة:

إن الناظر لهذه القصة من خلال سورة الحجر يجد أنها تناولت القضايا المهمة التالية:

1- أبرزت الآيات صورة أصحاب الحجر الشائنة التي من سماتها التكذيب والإعراض عمّا جاءهم به رسولهم صالح عليه السلام، فجاءت كلمتي (كذّب، معرضين) لتؤكدان هذا المعنى، فقد كذبوا رسولهم، وأعرضوا عن هدى الله، وعن الآيات البينات والمعجزات الباهرات التي منها معجزة الناقة.
2- ذكرت الآيات حالهم في السكنى (ينحتون الجبال) لتكون لهم سكناً آمناً من كل ما يخافونه، فظنوا أنهم آمنين من عذاب الله.
3- بيّنت الآيات مصيرهم المهول الذي صاروا إليه، فما أغنى عنهم ما اكتسبوا من الأموال ولا ما نحتوا من البيوت والتحصينات ولكن أخذتهم الصيحة مصبحين.

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

إن في هذه القصة لدروساً وعبراً حري بنا الأخذ بها والاسترشاد بهداها، منها:

1- إن النظر إلى حال أصحاب الحجر وما كانوا عليه من قوة وغنى وجاه ليدعونا إلى التفكر والاتعاظ والاعتبار.
2- على الداعية المسلم أن يوطن نفسه لمواجهة التكذيب والإعراض والاتهامات من الناس الذين يدعوهم وأن لا يملّ من الدعوة والتوجيه والارشاد.
3- الذنوب والمعاصي سبب في نزع البركة وإنزال العذاب.
4- القوة والمال والجاه لا تغني من الله شيئاً، والذي يفيد الإنسان هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى والإيمان به وأن يكون من كنفه وحزبه.
5- سنة الله في إهلاك الظالمين لا تتبدل ولا تتغير.

المطلب السادس: مناسبة القصص مع بعضها البعض:

كما علمنا أن لكل سورة من سور القرآن وحدة موضوعية واحدة ومحور أساسي تدور حوله جميع موضوعات السورة، وسورة الحجر كغيرها من السور، ذات محور تدور حوله، ومحورها الأساسي هو: إبراز طبيعة المكذبين ودوافعهم الأصيلة للتكذيب، وتصوير المصير المخوف الذي ينتظر الكافرين المكذبين.

جاءت القصص الخمس في سورة الحجر لإبراز المحور الأساس وتمثيله، ولكي تكتمل الفائدة يعرض الباحث أوجه التناسب والترابط بين هذه القصص:

1- **الفساد والظلم:**

أبرزت القصص أمثلة للغواية والفساد والظلم، فكان إبليس أول الغاوين بحسد آدم وتكبره مما أدى به إلى معصية الله وعدم السجود لآدم، ثم جاءت قصة لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر تحكي ما وصلوا إليه من الظلم والطغيان.

2- **تقرير قاعدة الثواب والعقاب:**

هذه قاعدة أصيلة في الاسلام، أن يثاب المحسن بإحسانه، ويجازى المسيء بإساءته (مصير الغاوين: موعدهم جهنم – مصير المتقين: جنات وعيون)

3- **نهاية الكفر والتكذيب والعناد واحدة:**

كانت نهاية الكافرين المكذبين المعاندين واحدة، ففي قصة إبليس (نهايته الطرد من رحمة الله)، وفي قصة قوم لوط (دابرهم مقطوع مصبحين/ أخذتهم الصيحة مشرقين/ جعلنا عاليها سافلها)، وفي قصة أصحاب الأيكة (فانتقمنا منهم)، وفي قصة أصحاب الحجر (أخذتهم الصيحة مصبحين).

4- **جاءت هذه القصص للاتعاظ والتفكر وأخذ العبر والدروس**، ففي قصة خلق آدم من المعجزات ما تجعل الإنسان يتفكر في أصل خلقته، وأن يعلم أن عدوه الأول هو إبليس اللعين، وفي بقية القصص ما يدعو إلى التفكر بعمق (آيات للمتوسمين – آية للمؤمنين).

المبحث الثالث: مصارع الغابرين وعوامل انهيار الحضارات

المطلب الأول: معنى مصارع الغابرين:

هذا العنوان يتكون من كلمتين: مصارع – الغابرين:

مصارع: جمع مصرع، وهو موضع السقوط عند الموت، يقول الخليل: صرع: صرعه صرعاً، أي: طرحه بالأرض، والصّراع: معالجتهما أيّهما يصرع صاحبه. ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت(26).

الغابرين: الباقين، أو الماضين، قال ابن منظور في اللسان: غَبَرَ الشيءُ يَغْبُر غُبوراً مكث وذهب وغَبَرَ الشيءُ يَغْبُر أَي بقي والغابِرُ الباقي والغابِرُ الماضي وهو من الأَضداد، ونقل ابن منظور عن الأزهري قوله: قال الأَزهري يحتمل الغابِرُ هنا الوجهين يعني الماضي والباقي فإنه من الأَضداد قال والمعروف الكثير أَن الغابِرَ الباقي قال وقال غير واحد من الأَئمة إِنه يكون بمعنى الماضي(27).

إذن معنى مصارع الغابرين: سقوط الكافرين المكذبين من الأمم الماضية موتى بالعذاب المهين، أي: نهاية حياة هؤلاء الكفار الماضيين وهلاكهم جميعاً في وقت واحد بألوان من العذاب المرسل إليهم من رب العالمين جرّاء كفرهم بالله وتكذيبهم لرسلهم، وهذا العنوان له صلة مباشرة بالهدف الرئيس لهذه السورة وهو إبراز طبيعة المكذبين بالدين ومصيرهم المخوف الذي صاروا إليه.

المطلب الثاني: التفكر في مصارع الغابرين:

إن الله سبحانه وتعالى أرشدنا من خلال القرآن الكريم إلى التفكر في مصارع الغابرين، وقص علينا قصص كثير من الأمم الماضية، كيف كانت حياتهم وما وصلوا إليه من حضارة وتقدم وازدهار؟ وكيف حالهم مع رسلهم الذين أرسلوا إليهم؟ وأين هم الآن؟ وما حلّ بهم من العذاب جرّاء كفرهم وتكذيبهم.

إن سنن الله في هذا الكون لا تتغير ولا تتبدل، وأحداث التاريخ تتكرر وتتشابه إلى حد كبير، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾(28)، وقد أشار القرآن الكريم إلى التشابه في كثير من الأقوال والأفعال التي صدرت من الأقوام الماضية كقوم إبراهيم ولوط وشعيب وصالح ومشركي قريش، وذلك نتيجة نظرتهم المتشابهة إلى الرسل الكرام، وموقفهم من الدعوة لدين الله، واقتفاء آثار أسلافهم في الظلم والإجرام.

ولمّا كان الكفار المكذبين في كل عصر ومصر لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يدينون بدين التوحيد، بل اتبعوا أهواءهم، وعبدوا أصنامهم، جعل الله لهم آثاراً شاهدة عليهم في الأرض ودلائل واضحة بيّنة تدل على حضارتهم، ليكونوا عبرة للمعتبرين، ودافعاً لغيرهم إلى الإيمان بالله رب العالمين.

إن من مقاصد وأهداف القرآن الكريم في ذكر كثير من قصص مصارع الغابرين أن يتعظ بها الناس ويعتبروا، وأن يتفكروا في غيرهم من الكفار الذين أهلكوا بالعذاب المهين، والقصة القرآنية هي أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، تحمل لواء الإسلام وتنشر مبادئه السمحة، وتفيض رقةً وعذوبة بأسلوب تستهويه القلوب وتطرب إليه النفوس، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(29).

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للاتعاظ بقوم النبي صالح- عليه السلام- عندما مر في غزوة تبوك على ديار ثمود، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم)(30).

إن التفكر في مصارع الغابرين له ثمرات كثيرة وفوائد عديدة على الناس مؤمنهم وكافرهم وتفيد الإنسان في حاضره ومستقبله، لذا نستطيع أن نستخلص بعض ثمرات التفكر في مصارع الغابرين كما يلي:

1- التفكر في مصارع الغابرين عبرة وعظة لأصحاب العقول الراجحة من الكفار الذين يبحثون عن الحقيقة ويرغبون في التحقق من الماضي عبر ما يقرأون أو يسمعون من قصص الماضين وأسباب هلاكهم وزوال حضاراتهم
2- تعليم الناس أن الوحي والرسالة من الله العزيز الحكيم الواحد الذي لا شريك له، وأن جميع الأنبياء ما جاءوا إلا برسالة التوحيد، مما يتيح لكثير من هؤلاء من مختلف الديانات والأعراق أن يعودوا إلى رشدهم، ويؤمنوا بربهم، ويتبعوا طريق دين الله الإسلام الذي فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.
3- التفكر في مصارع الغابرين يؤدي إلى التوبة والعمل الصالح، والعودة إلى الخير، والاستقامة على الدين، خوفاً من عذاب الله واتقاءً لسخطه، ورغبةً فيما عند الله من النعيم والثواب.
4- التفكر في مصارع الغابرين يزيد المؤمنين إيماناً ويقيناً بالله سبحانه وتعالى، ومعرفةً بقدرته وقوته وجبروته.
5- يلفت القرآن الكريم أنظار الناس إلى مصارع الغابرين لكي يستخلصوا العبر والعظات لبناء مجتمعات مؤمنة قوية وعادلة.
6- تثبيت المؤمنين على طريق الحق ليوقنوا أن المستقبل للإسلام، وأن الله سينصرهم على المجرمين، وينتقم من عدوهم ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(31).
7- التفكر في مصارع الغابرين خير زاد للدعاة، ووسيلة لإقناع المدعوين من الكفار والملحدين.

المطلب الثالث: عوامل زوال الحضارات:

إن زوال الأمم والحضارات له أسبابه وعوامله التي تحكمها سنن الله سبحانه وتعالى التي لا تتغير ولا تتبدل، وهي منسجمة كل الانسجام مع نواميس الكون وقوانينه، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾(32)، وقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى هذه الأسباب.

ففي مطلع سورة الحجر مثلاً أشار القرآن الكريم إلى أن لكل أمة أجل ووقت محدد في الحياة، وأن كل أمة لا تسبق أجلها ولا تستأخر عنه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ * مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾(33). وإن الأمل الملهي والتمتع بملذات الدنيا هي التي تصرف الناس عن قبول الحق وسلوك الطريق المستقيم، لذا لا أمل في إيمانهم فاستحقوا بسبب ذلك الهلاك ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(34).

ثم ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثلة في هذه السورة على زوال حضارات وهلاك بعض الأمم الذين ألهاهم الأمل وغرتهم الدنيا بزخارفها واقترفوا السيئات، كقوم لوط وشعيب وصالح عليهم السلام.

لقد أعرب الضيوف الكرام من الملائكة أنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾(35) وصرحوا باستئصال قوم لوط ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾(36) وتم تدمير قوم لوط وزالت حضارتهم ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾(37).

كما زالت حضارة أصحاب الأيكة ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾(38)، وكذلك أيضاً زالت حضارة أصحاب الحجر الذين كانوا ينحتون الجبال آمنين من عذاب الله ظناً منهم أنها تحميهم ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾(39).

إن الأمم والحضارات تزول وتندثر نتيجة عوامل وأسباب، وتبقى آثارها شاهدة عليها، وبصورة عامة فإن أهم أسباب زوال الحضارات ما يلي:

1- **الكفر:**

الكفر بالله سبحانه وتعالى من أهم أسباب زوال الحضارات الإنسانية وهذه سنة من سنن الله في الكون، ولقد أخبر الله سبحانه عن ذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(40).

2- **الظلم:**

الظلم من أكبر العوامل التي تؤدي إلى سقوط الحضارات وانهيارها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(41). وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾(42).

3- **الفساد في الأرض:**

الفساد ضد الإصلاح، وهو مرض خطير يسري في أوصال الحضارات ويؤدي إلى دمارها، والفساد يستطيع أن يدخل في كل شأن من شؤون المجتمع إذا ترك ولم يستأصل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(43).

4- **الانحلال الخلقي:**

من أسباب سقوط الحضارات ظهور المعاصي وانتشار الفواحش في المجتمعات واستحسان الناس لها والسكوت عليها، قال سبحانه: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾(44).

5- الترف:

إن الترف يؤدي إلى سقوط الحضارات وهو ممارسة مدمرة للفرد والجماعة على السواء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾(45).

6- الاستكبار في الأرض:

قال تعالى عن فرعون وجنوده: ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾(46).

المبحث الرابع: غفلة العالم عن مسألة انهيار الحضارات

المطلب الأول: معنى الغفلة:

الغفلة في اللغة:

الغفلة: مصدر غَفَلَ، يغْفل غفولاً وغفلةً، وهي: ترك الشيء والسهو عنه، يقول الخليل: التغافل: التعمد، وأغفلت الشيء: تركته غفلاً وأنت له ذاكر، والمغفل: من لا فطنة له(47).

الغفلة في الاصطلاح:

قال الراغب: الغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ (48).

يقول الجرجاني: الغفلة: متابعة النفس على ما تشتهيه، وقال سهل: الغفلة: إبطال الوقت بالبطالة، وقيل: الغفلة عن الشيء هي ألا يخطر ذلك بباله(49).

المطلب الثاني: مضار مرض الغفلة:

مرض الغفلة من أخطر الأمراض التي يعاني منها العالم اليوم، وقد تسبب في هلاك كثير من البشر، شرقاً وغرباً، ولم يسلم منه إلا القليل من الناس الذين هداهم الله، وإذا أردنا أن نستعرض أعراض هذا المرض ومضارّه فإننا سننفق الكثير من الوقت، ونستهلك المزيد من الأوراق لا يستوعبها هذا البحث، لذا سنكتفي بالإشارة إلى بعض مضار هذا المرض الخبيث، كما يلي:

1- الغفلة تبعد الإنسان عن خالقه العظيم الذي يستحق العبادة والطاعة، ويتسلط عليه الشيطان فيوقعه في الكفر والظلم والمعاصي.
2- الغفلة تبعث في القلب الهم والغم والقلق، وتبعد عنه الفرح والسرور والاطمئنان.
3- الغفلة تبلد الذهن وتسد أبواب المعرفة لدى بعض الناس، وهذا ما نراه من ابتعاد بعض الناس عن العلم والمعرفة وانحصار اهتمامهم بالأمور السطحية.
4- الغفلة تورث العداوة والبغضاء بين بني البشر، فكم من حروب قامت على أساس الجنس واللون، وما زالت بعض الأجناس تعتبر نفسها أفضل من غيرها.
5- الغفلة تذهب الحياء والوقار، وتشيع الانحلال الخلقي، وتجعل الإنسان ينزل بإنسانيته إلى درجة الحيوانات العجماء.
6- الغفلة تورث الوسوسة والشكوك في القلب، وتجعل الإنسان لا يثق بغيره من البشر.
7- الغفلة توقع الإنسان في الظلم والجور وبطر الحق.

المطلب الثالث: واقع الحضارة اليوم وعلامات انحلالها:

إن عجلة الحياة تسير سيراً حثيثاً، والحضارة العالمية اليوم تسير في تقدمها ونتاجها الحضاري بشكل مذهل وسريع، وهذا ما لا ينكره عاقل، ولكن في نفس الوقت تسعى البشرية إلى تقويض بنيانها الذي بنته بيدها، وتهدم أركانه، وتحوله إلى ركام كي يتحول بعد ذلك إلى وقود يشعل فتيل الانهيار.

إن سنة الله في الكون لا تتغير ولا تتبدل، وقد رأينا في المبحث السابق حين استعرضنا القصص القرآنية في سورة الحجر وحللناها أنه لم يكتب البقاء لأي مجتمع ظهر فيه الفساد على مدى التاريخ، والناس اليوم في هذا العالم ليسوا بمنأى عن عذاب الله وقدره وانهيار حضارتهم وسقوطها، إلا أن عذاب الاستئصال والخسف قد نسخ بمبعث المصطفى ﷺ، وبقي عذاب الاستدراج.

ولقد يقال: إن أمما لا تؤمن ولا تحسن ولا تصلح ولا تعدل، وهي مع ذلك قوية ثرية باقية. وهذا وهم. فلا بد من بقية من خير في هذه الأمم، ولو كان هو خير العمارة للأرض، وخير العدل في حدوده الضيقة بين أبنائها، وخير الإصلاح المادي والإحسان المحدود بحدودها. فعلى هذه البقية من الخير تعيش حتى تستنفذها فلا تبقى فيها من الخير بقية، ثم تنتهي حتماً إلى المصير المعلوم(50).

إذا ألقينا نظرة على حضارة العالم اليوم، وألقينا نظرة على حضارات الأمم السابقة وسبب انهيارها نجد أن هناك تشابهاً إلى حد كبير، وكأن التاريخ يعيد نفسه، في مشهد متكرر.. كفر وعناد، وتكذيب، وانحلال أخلاقي، وفساد، وظلم، مقابل ما أنعم الله به عليهم من نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وإذا أردنا إرجاع أسباب انهيار الحضارات السابقة، نجد هذه العوامل هي نفسها التي تنخر العالم وتسري في المجتمعات، كالسرطان ينخر الجسم.

إن القادة والمفكرين والمربين في العالم اليوم، غفلوا أو تغافلوا عن هذا المرض الخطير، مرض الغفلة، وأصبح الأمر لا يعنيهم شيئاً، وانغمس الجميع في أحضان المادة وجعلوها النقطة الرئيسة في حياتهم لا يسعون إلا إليها ولو على حساب الآخرين، وظلم الآخرين، والاعتداء على حياة الآخرين وأرضهم وأمنهم.

إن واجب المسلمين اليوم حيال هذه المسألة التحرك لإنقاذ العالم من هذه الهاوية، وقبل ذلك عليهم التحرك لإنقاذ أنفسهم، واستنفاذ كل ما لديهم، في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فيما بينهم أولاً عودة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن ثم نشر الإسلام شرقاً وغرباً، ليعم السلام والأمن جميع العالم.

إن العمل من أجل الدين الإسلامي عمل لإنقاذ العالم، وهو مهمة المسلمين الكبرى، كما أنه ليس وقفاً على فئة أو جهة معينة، بل هو وظيفة كل مسلم، فالمسلم داعية لنفسه، وداعية في بيته، وداعية في مجتمعه، وداعية في كل مكان في العالم، والمسلم رسول سلام وأمن للعالم أينما حلّ أو ارتحل.

الخاتمة

وتشمل أهم نتائج البحث وتوصياته:

نتائج البحث:

1- إن الشعور بالأمن والاطمئنان يؤثر أيجاباً على حياة الفرد والمجتمع.
2- إن الهدف من إنزال القرآن الكريم من قبل الله سبحانه وتعالى هو تحقيق السعادة والأمن للبشر أجمعين وهو دستور يصلح تطبيقه في كل مكان وزمان.
3- القصة القرآنية هدفها الدعوة والتوجيه والإرشاد للناس، وليست مجرد قصة للتسلية.
4- شعور الناس بالتعاسة والضيق ناتج عن اقترافهم للمعاصي والآثام.

5- انفلات المجتمعات البشرية في الفساد والظلم والفواحش وغفلتهم عن عذاب الله وطول الأمل كلها عوامل من عوامل انهيار الحضارات.

التوصيات:

1- على المسلمين في جميع دول العالم نبذ الخلافات فيما بينهم، وحل تلك الخلافات بشيء من العقل والحنكة والفطنة، ونسيان الخلافات المذهبية المقيتة التي فتت المسلمين وما زالت.

2- على جميع دول العالم الإسلامي تكوين كيان إسلامي للدعوة والتوجيه والإرشاد يعنى بأحوال المسلمين في جميع أنحاء العالم وينشر الإسلام ويحذر من عذاب الله ويقدم الدعم لمن يدخل الإسلام حديثاً.

3- على العلماء والدعاة المسلمين تقديم الإسلام الصافي للعالم في ثوب قشيب، بأسلوب حضاري ممتع استلهاماً من القصص القرآنية.

4- على العلماء والدعاة تقديم الحلول الإسلامية للمشاكل العالمية التي تعاني منها البشرية اليوم.

5- على المسلمين جميعاً التحرك السريع للمرحلة القادمة، فعجلة الحياة تدور بشكل سريع، والعالم ينتظر المسلم ليقوم بمهمته ودوره المكلف به من قبل الله تعالى والأمانة التي خلق من أجلها.

المراجع والمصادر:

1- سورة يوسف، الآية: 111.

2- سورة الروم، الآية: 9.

3- سورة يوسف، الآية: 3.

4- سورة القصص، الآية: 11.

5- ابن منظور، محمد بن مكرم، ط1، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج 4 ص384.

6- مصطفى، إبراهيم وآخرون، ط 3، 1405 هـ – 1985 م، **المعجم الوسيط**، مطابع الأوفست، القاهرة، ج 2 ص 740.

7- سورة آل عمران، الآية: 62.

8- الرازي، محمد بن عمر، ط 3، 1420 هـ، **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 8 ص 250.

9- القطان، منّاع، ط 3، 1421هـ – 2000م، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف: القاهرة، ص 316.

10- سورة إبراهيم، الآية: 1.

11- قطب، سيد، ط 17، **التصور الفني في القرآن**، دار الشروق: القاهرة، ص 144.

12- قطب، **المرجع نفسه**، ص 145- 155 (بتصرف)

13- سورة هود، الآية: 49.

14- سورة الأنبياء، الآية: 92.

15- سورة هود، الآية: 120.

16- سورة الحجر، الآيات: 49- 51.

17- سورة غافر، الآية: 51.

18- سورة الحجر، الآية: 29.

19- سورة هود، الآيتان: 69، 70.

20- سورة الذاريات، الآية: 26.

21- سورة هود، الآية: 71.

22- سورة الذاريات، الآية: 29.

23- سورة الحجر، الآية: 57.

24- سورة الحجر، الآيتان: 78، 79.

25- مزيد، عبد رب النبي، الأثنين 14 يوليو 2014م، **أصحاب الأيكة أخذهم الله بظلمهم وضلالهم**، جريدة الاتحاد.

26- الفراهيدي، الخليل، **كتاب العين**، ت: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج 1 ص 299.

27- ابن منظور، **مرجع سابق**، ج 5 ص 2.

28- سورة آل عمران، الآية: 140.

29- سورة يوسف، الآية: 111.

30- رواه البخاري في باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب برقم 423.

31- سورة هود، الآية: 120.

32- سورة آل عمران، الآية: 137

33- سورة الحجر، الآيتان: 4، 5.

34- سورة الحجر، الآية: 3.

35- سورة الحجر، الآية: 58.

36- سورة الحجر، الآية: 66.

37- سورة الحجر، الآيتان: 73، 74.

38- سورة الحجر، الآيتان: 78، 79.

39- سورة الحجر، الآية: 83.

40- سورة الأنفال، الآية: 52.

41- سورة هود، الآية: 102.

42- سورة يونس، الآية: 13.

43- سورة هود، الآية: 117.

44- سورة الأعراف، الآيتان: 80، 81.

45- سورة الإسراء، الآية: 16.

46- سورة القصص، الآيتان: 39، 40

47- الفراهيدي، الخليل، **كتاب العين**، ت: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج 4 ص 419.

48- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ط 5، 1428هـ – 2007 م **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، ص 364.

49- الجرجاني، علي، ط 1، 1405 هـ، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي: بيروت، ص 209

50- قطب، سيد، ط 17، 1412 هـ، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ج 14 ص 2126.

Factors of the collapse of civilizations as portrayed by Quranic stories in Surat Al- Hijr and the world's neglect of them

Abstract: Surah in the Holly Koran called Surah Al Hajr ,is No.15 of the Koran Surah's, This Surah came to guide people to the right or to know God Almighty

This Surah was revealed in Mecca before the migration of the Prophet Mohammed from Mecca to Medina, where it came during a critical and harsh period at the life of the Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) , that year his uncle Abu Talib died- and his wife Khadija Bint Khuwaylid (May Allah pleas her) also died

The story of Adam creation (Peace Be Upon Him) came in (Al Hajr) Surah events, as also four other stories about previous nations and civilizations

Through these stories of Al Hajr- Sura referred to both the material construction and the civilization building in these four civilizations, as well as the progress, prosperity and prosperity of these nations and people, showed the civilizations of such extravagance, generosity and luxury which ultimately led to committing sins, corruption and injustice. Deserved the torment of God and after the torment these civilizations become nonexistent

The Holy Quran guides every country or nation confused to signs of good and reconciliation for all human beings, because the main goal of the Holy Quran came to achieve this honorable and noble goals.

There are a lot of people waiting for who ignites his torch of light until his life shines and lights his way up to the right path of security, comfort and reassurance. Because man is the first intended and the basic goal of the Koran descent.

The effects of storytelling has a profound impact on those who hear these stories, and used the Koran storytelling to make for them a method of education and advocacy to God (Glory be to Him) In this way, through storytelling, the effects of these stories have great effect and benefits.

But now most of the worlds nations today achieved the factors civilizations collapse and inattention (such as the civilizations stories mentioned in the Koran), it is waiting for those who advise them , take their hand to guide them on the right way and to rid themselves from dust , sins , injustice and corruption in order to live in the world with security and safety. This study came to show the civilizations breakdown factors through stories in the Koran mentioned storytelling at Surah Al- Hijr, and provided the results of those who listen to the evidence of guidance and to God satisfaction (Glory be upon Him).

Keywords: Factors- civilizations Collapse- Koran storytelling- Surat Al- Hijr- Inattention- the world.